سراج الزيتون

تصميم الغلاف

محمد علي الشعّار

سراج الزيتون

مجموعة شعريّة

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٦م

سراج الزيتون: مجموعة شعرية / محمد علي الشعار .- دمشق:
الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٦م .- ١٨٤ص؛ ٢٠ سم.
(من الشعر العربي؛٢٣٥).

١- ٨١١.٩٥٦١ ش ع ا   ٢- العنوان
٣- الشعار   ٤- السلسلة
مكتبة الأسد

من الشعر العربي
«٢٣٥»

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أبي وأمي والطير المسافر

قراءة الماء

سابغٌ ذكرَكَ السّنى، وسلامي

يخطفُ الريحَ من جناحِ الحَمامِ

ونزوعي لآيِ روضِكَ صوتٌ

صادحٌ من مآذنِ الغَيبِ هامِ

ومسيري إليكَ ناقةُ ليلٍ

شفَّها الحزنُ، والبدورُ سَنامي

قادمٌ للوعودِ أطوي على السّا

عِدِ ظِلّي ... وغيمةً لأُوامي

كلُّ دربٍ وجدتُ نفسي به فيـ

ـكَ .. أنا .. والذي عدا أوهامي

يرسـلُ الـشوقُ فـي الخيـالِ سـفيناً

وصـواري الـشراعِ مـن أقـلامـي

ذوَّبَ الـشِّـعرُ تحـت غُـصنِكَ قلبـي

والمعانـي، سـبيكةُ الـروح، هـامـي

علِقـتْ نجمـةٌ بقـوسٍ، عرفـتُ الـ

ـجُرحَ فيهـا، ومـا عرفـتُ الرامـي

بلسمَ الأُفـقُ خـافقـاً نـازفـاً لـم

ينـدملْ بعـدُ فـي شُـعاعِ مرامـي

بلغـتْ نخلـةٌ جناهـا وروّتْـ

ـهـا دمـاءُ الـشهيدِ قبـل الزِّهـامِ

ذاكـرَ اللّـهِ، فـي المثـاني دعـائي

ومحاريـبِ دمعتيـكَ قيامـي

خـضَّبَ الفجـرُ عُـرفَـهُ مـستنيراً

وارتقى في ضُحاكَ حبلُ اعتصامي

أنت سِرٌّ على النُّهى غامضٌ، أنْـ

ـتَ بلحظِ الأصيلِ سربٌ وامِ

رُحتَ زهراً بنافحاتكَ، نثَّ الـ

ـعطرِ ... رَدماً لهوَّةِ الآلامِ

* * *

دارةَ الحُبِّ يشرُ اليومَ شوقي

في نواحيكِ أحرُفي وعظامي

هاكِ مني قصيدتي ومن الصمـ

ـتِ شجوني ومن جراحي سهامي

برئتْ ناضحاتُ بئرِكَ دَلْواً

بعد حبلٍ من نطفةِ الإجرامِ

ودماءٍ خسيسةِ العِرقِ لا تُصـ

ـفي إناها براعةُ الحُجّامِ

أنجبتهـا لـواقــحُ الإثــمِ فــي قَـرْ

نِ أبـــي مُــرَّةٍ ... ولمـــظٍ وِحـــامِ

تجتبيـكَ الـسّما، ووحـدكَ مِــن كفَّيـ

ـــكَ للحـــبِّ بـــازغٌ للأنـــامِ

حملــتْ وجهــكَ المرايــا كــأنّ الــ

ـخُلــدَ ومـضٌ بعــينِ نــسرٍ ســامِ

ليــس تنمـــو الـشقائقُ الحمــرُ إلّا

بِـــروىً واجـــدٍ وجُـــرحٍ حـــامِ

فـأعِــرْ للعِطــاشِ كأســاً يــرنُّ الــ

ــدهــــرُ فيهـــا ليقظـــةِ النُّـــوّامِ

واحـشُ غِمـداً مــن الطفـوفِ ترابـاً

تُدَّخَــــرْ كــــلُّ حبـــةٍ لهُـــمامِ

زوِّجِ السيفَ والسنى، واتـركِ الليـ

ـلَ وراءَ النهـارِ ذا .. فـي خِـصامِ

خبّـأَ الحـبُّ سجدةً فـي الثرى دلَّ

عليهـــا ضـــلعُ الفـــؤادِ النامـــي

وجـلالٌ يطـوفُ فـي نـذْرِه الـشّمـ

ـــعُ بعينـــينِ .. يقظـــةٍ ومنـــامِ

لملِمـي يا مـلاكُ .. أوسـمةَ الـصَّدْ

رِ .. جـــوىً، مـــن قلائـــدِ الهُيّـــامِ

* * *

دلـــقَ الغيـــبُ فـــي الـــسماءِ دواةً

نقّطتهـــــا يـراعـــــةُ العـــــلّامِ

وشـــهيدي ... قـــراءةُ المـــاءِ جهـــراً

في عصا مُوسَ، شقَّ بحرَ اللّطامِ

وخفيّـــاتِ ذكـــرِ رحمـــةِ عبـــدٍ

«زكريّــا» ورأسِ «يحيــى» الــدامي

وتهــادي ســفينِ نــوحٍ علــى الجُــو

دِيِّ ... فـــي زوجِ رحمـــةٍ ووئـــامِ

وســؤالِ الفــراقِ بَيْنــاً، وســرُّ الــ

ـخِـضرِ يغـشـى غرابــةَ اللّــوّامِ

ويبـــاسِ الميـــاهِ للــرّوحِ عيـــسى

وهــو يخطــو ببسملاتِ الأسـامي

واخضرارِ الصُّواعِ فاضتْ علــى أو

سِـــدةٍ مِـــلءَ يوســـفِ الأحـــلامِ

وتحيّـــاتِ خاطـــرِ النـــارِ إبـــرا

هيــمَ .. تلقــي عليــه بَــردَ الـسلامِ

وتــسـابيـحِ لُقمـــةِ البحـــرِ، والحـــو

تُ يلـــفُّ النجـــيَّ لـــفَّ الـــزُّؤامِ

وضّـأتْ فــي شـواطئِ النـور دومـاً

صبوتــي جُنحَهـا، وصلّـى كلامـي

لو ضُحىً هيكلُ الهوى لم يـزِدْ في الـ

ــودِّ أجـراً لكـان لحمـي ظلامـي

أيُّ جُلّــى؟!، محمـدٌ يـا نـديمَ الــ

ـلَّـــهِ ... عــزّتْ بـسِـدرةِ المـستهامِ

آلَ طــه - مـشيمةَ النـورِ - لــم يقـ

ـطَعْ بـكِ الوصلَ عوسجُ الأرحـامِ

رقرقتنــي وشــائجُ الكــأسِ صَــبّاً

بـــين جـــامٍ بحُـــبِّكمْ ووســـامِ

كنــتَ تُفتــي بــراءةَ المــاءِ فـــي ممــ

ــلكةِ الغـيمِ تحـت عـرشِ سـلامِ

يا غنيّــاً عــن الـرّدى زاحــمَ الـصّو

تُ صــداه علـــى عُــروقِ الرُّخـــامِ

عشتَ حيّاً كـما اشـتهيتَ، حيـاةُ الـ

ـمَـــرءِ بالمـــوتِ قاهـــرَ الظُّــلّامِ

* * *

علِّمينـــي مناســـكي يـــا ذُكـــاءَ الـــ

ـسَّفرِ فــي مَـشعَرَيكِ حتـى التّمامِ

وازرعيني علـى كتـاب الـشهيدِ الـ

ـمفتـــدى وردةً ... لحـــينِ التئـــامِ

وتــوارَيْ عــن الـرؤى، شـيبةُ الخمـ

ـسينَ ضـاءتْ علـى نحـورِ الغـمامِ

هـــذه جمـــرةُ الهـــوى عَنعِنيهـــا

عــن رمــادي وعــن هبــاءِ الرِّمــامِ

* * *

بلــورتْ قطــرةٌ مُناهــا ... فــأدرِكْ

- فــي مداهــا - بــصائِـرَ الإلهــامِ

فشجى التضحياتِ من موحياتِ الـ

ـأمـــرِ دِينــاً مُرتَّــلَ الأحكــامِ

منجلُ الأمسِ لامعٌ فـي جديلِ الـ

ـشّمسِ يجبــي سنابــلَ الأعــوامِ

فــي خـضيبٍ مـن اللآلـئِ تمـشي

أنهـــرُ الموكـــبِ الـــسَّعيدِ لـــشامِ

فـــي فُــراتَينِ واحـــدٌ مـــن ثــرىً وا

خَــرُ مــن كـوثــرِ الجِنــانِ الطــامي

ويُــــرى ســـاعِدا تفانيـــكَ طَـــولاً

ضِـفّتَـــــيْ نهــرِ كـــلِّ راوٍ ظـــامِ

خذْ جناحينِ مــن سما جعفر الطيْـ

ـــــيّارِ رَفّـــا بجنّـــةِ الإنعـــامِ

مثّلــتْ كِلمَــةَ الـسّما كِلمــةُ الأرْ

ضِ هــدىً ... ثــم قامتـا بحــسامِ

ليلــةَ الغَمــرِ ... لا تبوئــي بنـاري

واسـتريحي علـى خـدودي، ونـامي

يـا اختـصارَ الـسنينَ فـي دمعـةٍ حَرّ

ى وَلــــودٍ لبهجـــــةِ الأيــــامِ

يـسبقُ الــبرقُ رعــدهُ، وزمــانُ الــ

ـكونِ خلفـي، وأنـت دومـاً أمـامي

حَلَبـاتُ الظّـلالِ فـي مُترفـاتِ الـ

ـنَّخـلِ أرخـتْ مـصارعَ الأعـلامِ

عـابــرُ النّــدِّ فــي قـواريــرِه يَمــ

ــزُجُ حـبرَ النّـدى بحـبرِ السِّـجامِ

أكملــتْ مهجتــي زراعــةَ كَرمــا

تــي وظـلَّ الغبــارُ فــي أكمامــي

دوّرتْ غيمتي الرَّحى، وانتـصارُ الـ

ــدّمِ أهــوى مجـرَّةً فــي مـسامـي

إن أخــذتُ القِــرى لجنّــةِ عَــدْنٍ

كــان حقّــاً علــى الـشهيدِ إدامـي

* * *

٢٠١٤/١/١٥

المتنبّي:

يفـتّش عــن عَــصاً في ســوق
العطّــارين، ليــؤدّبَ كــافور

عُروةُ الأحبّة

صارٍ وراء الشمسِ

غطَّ عميقا

وأضافَ في

بحرِ الغرامِ غريقا

* * *

يستدرجُ الآفاقَ

من فوقِ الوِسادِ

كَرىً

ويجنحُ للغيابِ سحيقا

* * *

هيمانَ

أسرجَه الشُّرودُ

سحابةً خضراءَ

تستوفي الخيالَ

حقوقا

* * *

تَلِدُ الرّياحُ شراعَه

واللُّجُّ يَغطِشُه

على القُربى أخاً

وشقيقا

* * *

يا بحرُ

لطفاً بالمدى

واخترْ لرُبّانِ السفينةِ

مَوئِلاً

ومَضيقا

* * *

واحْمِ النّجِيَّ من الجراحِ

فإنها

أضحتْ لِواترةِ العذابِ

صديقا

* * *

تبتلُّ بالنجمِ السّميرِ

ذؤابتي

ليلاً

يمشِّطُها الحنينُ

أنيقا

* * *

وأزورُ أنفاسي

وأُكمِلُ بسمةً

نبتتْ براحاتِ الورودِ

شهيقا

* * *

سُرَّ النحيلُ نواظراً

يرقى على

بَسطِ النسيمِ

وظِلِّه

مرموقا

* * *

صوّغتُ

كلَّ مشاعري ذهباً

وفضّضْتُ اللِّقاءَ

المستجدَّ

بريقا

* * *

لو لم يكن

لجواهري «صندوقا»

أرخصتُ دُرّاً دونه

وعقيقا

* * *

يا تامرَ الأيّامِ

نلبَسُ ظِلَّها

طيراً

بأعشاشِ الهوى

ورفيقا

* * *

والودُّ

مِرسالُ الفَراشِ

يحفُّ

بالغصنِ النّدِيِّ

المستطابِ

رقيقا

* * *

والحبُّ نرقبُ فجرَه

شَفَقاً

يُطلُّ على اختلاجاتِ الشّغافِ

شفيقا

* * *

والزهرُ

في شفةِ الصباحِ قصيدةٌ

غرّاءُ

تسكبُ في الندى

إبريقا

* * *

والكأسُ

تَعتِقُ بالظلامِ

أهِلّةً

حرَّرنَ كفّاً في الغرامِ

وثيقا

* * *

والوهمُ

واعدتُ السرابَ به

صدىً

يلقاهُ غرباً تارةً

وشُروقا

* * *

فتركتُ خلفي

كلَّ يومٍ ضائعٍ

ينجابُ

عن غَدَقِ الحياةِ

طريقا

* * *

أُهدَى أثيرَكَ

والبنفسجُ موجةٌ

زرقاءُ

ترقصُ بالفتونِ

رشيقا

* * *

ما بين كلِّ اثنين

من وَدَعِ الأصابعِ

في الهوى

وَتَرٌ يرنُّ

خُفوقا

* * *

نُكسى

بثوبَيِّ السنينَ

وسَعفِها

ونجوبُ

عُرجونَ السماءِ

عتيقا

* * *

وشجى الأماني

طالَ في

لمسِ الفِراءِ قراءةً

هجّيتُه

تشويقا

* * *

والصّبُّ

نسّاجٌ حتى كتفيهِ

وهو

يحيكُ في النَّولِ البديعِ

عُروقا

* * *

بدّلتُ

أقمارَ انتظاري

مرّةً

ودفعتُ

دمْعاتِ السُّهادِ

فُروقا

* * *

وطليتُ

بالزهرِ الشفيفِ أظافري

وأعدتُ

طيفاً من شذاً

مسروقا

* * *

أنا منكَ قسمةُ خالقٍ

فارفعْ يداً نحو الضلوعِ

تجدْ هوىً

مخلوقا

* * *

لا تُهزَمُ الغيدُ الرّواني جولةً

إن كنَّ

في نادي الحريرِ

فريقا

* * *

فأنا وأنتَ

على الزمانِ إذا نضا

شجرٌ يُصفِّقُ في الوريفِ

وريقا

* * *

وتنوفُ

زهراتُ الخيالِ

عن الحقيقِ بقُبلةٍ

تتبارِيانِ

غَبوقا

* * *

بتنا

نزُفُّ معاً مناقيرَ المنى

إلفاً

نُساقيه بِرِيقٍ

رِيقا

* * *

ونعودُ أروقةَ النعاسِ

شراكةً

الجفنُ غَمضاً

والفؤادُ

مُفيقا

* * *

نجتازُ

حاراتِ اللّظى لَعِباً

بِخُفَّيْ ساحرٍ

ألقى الوشاحَ

حريقا

* * *

نفذَ اليراعُ مِدادُه

فتَخِذتُه

نايًاً يغنّي للمرامِ

طليقا

* * *

لا يَهبِطُ الطيرُ المجلّي

من عُلاهُ

ولا يكفُّ عن السما

تحليقا

* * *

واللُّؤلؤُ المكنونُ

سِرُّ مَحارةٍ

أذّنتَ فيه إلى الصلاةِ

بُروقا

* * *

فتعالَ

نُودِعْ قمحةً

في فرحةِ الحُلمِ الذي

وهبَ الصُّواعَ

دقيقا

* * *

سنمرُّ

نحملُ نهرَنا فوق السُّدى

ونَحوطُ قَطراً

في الدروبِ

أُريقا

* * *

كنزُ الضَّياعِ

بأن تهيمَ

وتستقلَّ الكُثْبَ

مخضلَّ الجوانحِ

نُوقا

* * *

ما كنتُ أعرفُ

غيرَ أشكالِ الورودِ

وحين هِمتُ

شممتُ فيكَ

رحيقا

* * *

حبقُ انتخاباتِ الصباحِ

نَرودُه

حُسناً بآياتِ النهى

تنسيقا

* * *

كوّرتُ

إبرةَ خيطِ صبرِكَ مِجَسَاً

وكفى بعهدِ العازبِينَ

رُتوقا

* * *

أوفيتُ خيلي واستبقتُ رهانَها

وكسبتُ صهواتِ المطافِ

عريقا

* * *

٢/٥/٢٠١٤م

أبو نواس:

يعصر الكلمات نكايةً بالكروم

العصبُ الوَركي

يـا آسيَ الجُـرحِ بالأشـجانِ تمهيـدا

واسـمعْ شـكاةَ نـديمِ الليـلِ تجويـدا

يُـسيِّرُ الليـلَ خلـف الـشمعِ أخيلـةً

ويرتقـــي بـــسِنام الظـــلِّ قيـــدودا

يــسلُّ خـيطَ حريـرِ التـوتِ قافيـةً

ولهـى، ويـودِعُ سِرَّ الوجـدِ أُخـدودا

يمتــدُّ مــن رِمــشِه للأفــقِ مِغزَلُــه

ويَلــبَسُ الغــيمَ أثوابــاً أماليــدا

يقاســمُ الوَسْــنَ أنـساماً وأجنحـةً

نـشوانَ، ينـأى بـريشِ الحـبِّ غِرّيـدا

صلّى اليراعُ إماماً في محابرِه

فجراً، وسلّمَ بالشطرين تشهيدا

وحطّمَ الصمتَ أصناماً لنصرتِه

بما تراءى له، حتى بكى «بودا»

أورى زناداً بوادي الغيبِ صرختَه

هوىً، وغاب صدىً بالريحِ تبديدا

لا يعرفُ الطينَ إلّا شكلَ خابيةٍ

حُبلى على غابرٍ، أعيته توليدا

غشّاه عُرجونُه صفواً على سِنَةٍ

فمرَّ طُوراً مع الأقمارِ توحيدا

وذوّبتْ حسرةُ الأعنابِ ثعلبَه

وراحَ يقفزُ باليمونِ مخضودا

تأبّطَ اليومَ خوفَ الأمسِ مُنصرِماً

وصفّدَ الماءَ في المرآةِ تجميدا

والجُـرحُ ثُؤلـولُ روحٍ شـقَّ نافـذةً

فانفخْ على الروحِ بعد الفحصِ تـضميدا

حرثـــتُ لـــيليَ أثلامـــاً مُنـــسّقةً

نثـرتُ أزرارَ أوهـــاني بهـــا جـــودا

يُخلخـلُ العـصبُ الـوَركِيُّ أعمـدتي

وفي الـرُّواقِ يطـيرُ الـرأسُ قرميـدا

يـــشدُّني مثـــلَ حنطـــورٍ بألجِمَـــةٍ

سِـــيّانَ يُلـــسَعُ تـــصويباً وتحييـــدا

تأتيـــكَ أمـــواجُ شِـــدّاتٍ مُكهرَبـــةً

في المـــدِّ حاميـــةً، والجـــزرِ تبريـــدا

أكثرتُ من أُضحياتِ الفجرِ سائمةً

وسِـمتُ وجهـي عـلى أعتابِـه عيـدا

جنّدتُ حفلي ونـادي الـصبحِ ألويـةً

وجمهـرَ الرمـلُ مـن أمـشاجِه بِيـدا

وهــذه الــريمُ مــا أبهــى حرائرَهــا

طلّقـتُ ولهـانَ مـن أورامِهـا خُـودا

للنمـلِ في أخمـصي عـرسٌ يـضُجُّ بـه

أهوى سُلَيمانَ في يـومِ الـردى عـودا

والزاحفـــون بـــأرض اللهِ مملكـــةٌ

كلّلتُ بالتـاجِ إخـوانَ الثرى صِيدا

واســتنفرَ النحــلُ زَنّــاً فــور يقظتِــه

يـصدُّ عـن قُرصِـه المعسولِ عِربيـدا

لحظــتُ بعــضَ عفــاريتي مُقنّعــةً

حُمرَ الـشواربِ صُـفراً تختفـي سـودا

تحفُّنـــي كجنــاحِ الـــبرقِ خاطفـــةً

تستوقدُ الخوفَ جَنْبَيِّ الدُّجى فُودا

لـــو أدركَ المتنبـــي جيـــلَ راشـــحتي

مـــا زاحمتـــه بنـــاتُ الـــدهرِ تنكيـــدا

* * *

من ههنا سار حافي القلبِ مبتسماً

يطـوي شَـذاً بـشذاً مِنديلُـه غيـدا

اِخـضوضرتْ بقُـرى النسيانِ سَـلَّتُه

واهتـزَّ غـصنٌ مـن الريحـانِ ممـدودا

سـيحفظُ الأزرقُ الزاهـي بَنَفْـسَجَةً

بفِهـرِسِ الحُـبِّ عنوانـاً وتنهيـدا

أوفى الجمـالُ إزاءَ الـوَردِ شِرعتَـه

وصـار زهـرُ الرُّبـى للعطـرِ معبـودا

يَـرِفُّ فـوق شراعِ النـايِ نورسُـه

ويَـسرقُ الـشطَّ بالمنقـارِ مـشهودا

في الـسُّنبُلِ الـسُّمرِ توقيـعٌ لبهجتِـه

فــزادَ لؤلــؤةً بالحَــبِّ معــدودا

وبُــردةُ الليــلِ أحــلامٌ مُكــوَّرةٌ

تــداولتها يــدُ الــساهي عناقيــدا

حطّـتْ قوافِلَـه في حَرفِـه ومـضتْ

وظـلَّ طَـولاً غبـارُ الـدربِ منشودا

وتاسـعتْ فيـه أُمَّ الـشِّعرِ مُكرَهــةً

وسرَّحتــه إلى الأنــوارِ مــورودا

خـاضَ النخيـلَ وريفـاً فوقـه وجنـىً

يـسترزقُ الـوحيَ والإلهـامَ تجديـدا

وملهِماتُ قصيدِ الأُنسِ حانيةٌ

غفتْ عليها رؤى الهاوي أناهيدا

أدارَ وِفقَ هُبوبِ النفحِ نَسجتَه

لم يُبقِ فيها لِلِصِّ الشَّيبِ تجعيدا

وبَلورَتْ أبجديّاتٌ أنامِلَها

تُضيفُ رُوّادَ بيتِ الشعرِ قِنديدا

أَفْلَتُّ قافيتي من أ ضلُعي طَرَفاً

وعِفتُها طَرَفاً بالقلبِ معقودا

لا تدّعي الحَدْثَ إن لم تكسري قُفَلاً

وتنزعي حجراً بالجنِّ مرصودا

أطبقتُ سِفري على جُنحِ الفَراشِ هوىً

ما بين وِرقَينِ للتذكارِ منضودا

تُـــدوِّرُ الـــشمسُ أفيـــاءً عقاربَهـــا

أحـــلى النـــسائمِ أهـــدتها مواعيـــدا

مـا أغلـقَ الـسّعدُ بابـاً كنـتَ تفتحُـه

ولا أفلــتَ كــنجمِ الظُّهــرِ تبعيــدا

وتلك نـاعورةُ الـسهرانِ قـد رَفعـتْ

بـــدراً وألقتـــه في كفّيـــكَ إقليـــدا

يا بن الأُلى نسباً، إن نَحصِ بيـدرَهـمْ

ذابـــتْ أصـــابعُنا بالثغـــرِ ترديـــدا

مـا أخطـأتْ واهبـاتُ الغـيمِ تـسميةً

ولا أصـابتْ كـشَوطِ الخيـلِ تمجيدا

أنهـــى بـــديعُ خيـــالاتي قِلادتَـــه

مـسبوكةً ذهبـاً، فـاخْترْ لهـا جيـدا

* * *

٢١/٥/٢٠١٤م

الأخضران

جاوزتَ ظِلَّكَ

بالرحيلِ

مُروقا

وخطفتَ

من نفَسِ المَغاربِ

رِيقا

* * *

وطفِقتَ

تجمعُ عِزّةَ البيداءِ

رملاً

والسرابَ رِوىً

وتوردُ

نُوقا

* * *

ونسجتَ كُثبانَ الرياحِ

تعرُّجاً

ونهضتَ من لفحاتِها

ممشوقا

* * *

ودمجتَ شطرَيِّ الظلامِ

سفينةً

تمتاحُ وجهَ الطارئينَ

غُسوقا

* * *

تبتاعُ

أَسْوِرَةَ الدخانِ بمُهجةٍ

وتُقادُ

في سوقِ الهباءِ

رقيقا

* * *

وَرِمَتْ نجومُكَ

فافترستَ وِسادَها

وهدرتَ

للحُلُمِ الجميلِ

حُقوقا

* * *

ولَّدتَ بحرَكَ

من سديمِ رؤىً

وخيرٌ آملاً، لو أنجبتكَ

غريقا

* * *

طيرانِ

تشدو فيهما طولَ الحياةِ

وثالثٌ تكتظُّ فيه

نُفوقا

* * *

سَمَقَ النخيلُ على الجُدوبةِ

عُنوَةً

فرأته في عينِ السُّدى

زِنديقا

* * *

والحاطبونَ مَرانةً

سادوا

بفأسٍ لم يكن

بالأخضَرَينِ

شفيقا

* * *

«الشامُ»

تعجنُ

بالدماءِ رغيفَها

و«القدسُ»

تطحنُ بالرمادِ

دقيقا

* * *

والنعجةُ البيضاءُ

توَّهَها العمى

نطحتْ بخاصرةِ الودادِ

شقيقا

* * *

وسحابةٍ

سرقَ الأثيمُ خَراجَها

نَذَرتْ

بسابعةِ السماءِ

حريقا

* * *

تبكي الشموعُ

على دُجاها

وحشةً

وعلى سنىً

فوق الجدارِ

أُريقا

* * *

يا رحمةَ الزهرِ البهيجِ

وما علا

أيامَ كنا

في الغصونِ

فريقا

* * *

ما أجملَ الزيتونَ

في أحداقِه

يروي مواريثَ الترابِ

عريقا

* * *

يا أنتِ

يا شامَ المنى

يا سُرَّةَ الشمسِ التي لم تنقطعْ

توريقا

* * *

يا وردةً

قذفَ الملاكُ بها

من الفِردَوسِ

ثم بكى الفراقَ

رحيقا

* * *

رصّعتُ بالدّمِ خاتمي

حَرَّ المنى

ومهَرتُ

فاتنةَ الخلودِ

عقيقا

* * *

ورددتُ أفواجَ الصدى

لفمي

أُكرِّرُ

صرخةَ الهاوي البعيد

مَشوقا

* * *

وغزلتُ أهدابي

بطيفِكِ شارداً

ونسلتُ خيطانَ الحريرِ

رشيقا

* * *

باركتُ

أعصابَ الترابِ تهزُّني

فربى

وأينعَ في اليراعِ

نُطوقا

* * *

وعلى رفوفِ الغيبِ

عُدّةُ شاعرٍ

قلَقٌ

وحدسٌ

يُشرِعانِ

شُروقا

* * *

سِنةُ الشهيد

نسائمٌ

هزَّ الإلهُ سريرَها

بيدِ الصباحِ

رفيقا

* * *

أَخفِي شآمُ

تبدُّدي

شجوَ الكرى

الوَسْنُ

أرهقه المنامُ

صَدوقا

* * *

وخذي الحنينَ

بضِلعِه

يغلي بنحلِ الاشتياقِ

إلى الوصالِ

سُبوقا

* * *

رسمتْ

قراءاتُ العيونِ

معالماً

تهدي متاهات

الرسولِ

طريقا

* * *

كُسرتْ

كؤوسُكِ

في الغيابِ أهلّةً

جَرحتْ

نديمَ الفرقدينِ

بُروقا

* * *

لا تذرِفي دمعاً

توارَى بغتةً

سيعودُ

من جفنِ السما

مسروقا

* * *

ودَعي وراءكِ كلَّ قافلةِ الصدى

ما عدتُ للرّغوِ العقيمِ مُطيقا

* * *

لا تحزني أبداً

كفاكِ تجمُّلاً بالصبرِ

يكحَلُ ناظرَيكِ

حُروقا

* * *

هاتي يديكِ سُوىً

نعيدُ رُواءنا

ونعيدُ

للكرمِ السميرِ

صديقا

* * *

والشوكُ

مفترَقَ النسيمِ ووردِه

ما كان إلّا للعذابِ

مُذيقا

* * *

ونعيدُ

للبحرِ الكبير شواطئاً

هَجرَته

من بعد السفينِ

عُقوقا

* * *

خزلتْ

خطوطُ الطولِ والعرضِ

الدُّنى

وتقابلتْ

في راحتيكِ

لُصُوقا

* * *

نحن الهوى

صُغناه من أزلٍ

وعشّشْناهُ

من ذهبِ السنابلِ

سُوقا

* * *

رَأَدُ الضُّحى

ينشقُّ من

جبَهاتِنا

ويُشيبُ ليلاً

بالظلامِ

مُحيقا

* * *

مهما اختلفنا بالطباعِ

فإننا

نلتمُّ حول الياسمينِ

شهيقا

* * *

قصبٌ

بناياتِ الأصابعِ يزدهي

ناغى على شفةِ الحريرِ

عشيقا

* * *

قمرٌ

يمرُّ بعَبرتَينِ

وكِلمةٍ

ويغيبُ

في نسقِ القصيدِ

عميقا

* * *

وبناتُ نبعِكِ

هنَّ جرّاتُ الظّما

يَشْعَبْنَ **(شَعرَ)** الواهينَ

دقيقا

* * *

ما زلتُ أسبحُ تحت جِلدي

نشوةً

والحرفُ يسبحُ

بالمدادِ

طليقا

* * *

هذي انتظاراتُ السّما

ألبستِها ثوبَ اللِّقاءِ

مُحَبَّباً

وأنيقا

* * *

واللُّؤلؤُ المكنونُ

أبعدُ من سَناهُ

فَغُصْ

لأبعدِ ما تراه

سحيقا

* * *

تهوي الخطوبُ لظىً عليكِ

وتنطفي

ويزيدُ طَرَقُكِ كالنُّحاسِ

بريقا

* * *

جدليّةُ النيرانِ

والدّمِ

والرطيبِ

مثلّثٌ

وهبَ الوجودَ

خُفوقا

* * *

والناحتون إباءهمْ

باتوا نِداءَ النورِ

من طوقِ الردى

معتوقا

* * *

نتبادلُ الأرواحَ جسماً

واحداً

ونذوبُ

في الخلقِ الجديدِ

فُروقا

* * *

وأنا وأنتِ

خيالُ ماءٍ في خَيالِ شذاً

تخلّقَ مضغةً

وعُروقا

* * *

من كان يشتقُّ الصفاتِ

من الرَّوابي

لم يجدْ

في مفرداتكِ

ضِيقا

* * *

أحببتُكِ الحبَّ المصفّى

منذ أن

صلّى البُراقُ

على ثراكِ

عتيقا

* * *

ما شمَّ تُربَكِ عابرٌ

بسبيلِه

إلّا تشهّدَ بالإلهِ

نُشوقا

* * *

ذيّاكَ أنظرُ من عيونِكِ للسما

لم أدرِ أيُّهما السماءُ

حقيقا

* * *

طوبى لمن دخلَ الجِنانَ

لِمرَّتَينِ

إذا غداً معْ أنبيائكَ

سِيقا

* * *

وطويتُ

معْ نُسُكِ الأُفولِ

شِباكَها

ورجعتُ

من بحر الجوى

مرزوقا

* * *

أغمضتُ

عيني فيكِ شاغلتي

وعِفتُ

سراجَ قافية الغرامِ

مُفيقا

* * *

٢٨/٨/٢٠١٤م

أُمنيةُ الظِّلال

بالياســـمينِ يُحلَّـــفُ القمـــرُ

بِـيضُ الـشآمِ سـبتكَ أم سُـمُرُ؟

والـــدمعُ أولى مقلـــةً بـــدمٍ

فـأبرَّ جُرحَـكَ في الـدُّجى الـسّهَرُ

والقلـــبُ أفنـــى باعَـــه ولَهـــاً

يَـــذَرُ الهـــوى شـــطّاً ولا يَـــذَرُ

وحنـينُ ضـلعِ الـذكرياتِ شـجىً

فاحـــت عـــلى ناياتِـــه الـــصُّوَرُ

فحككـتُ منقـاري بغـصنِ صَـباً

ســـاهٍ عـــلى رَجفاتِـــه شَـــفَرُ

أجتــازُ أقطــابَ الــسما مَرَحــاً

وبريـــشتي الأيـــامُ تُـــدَّخَرُ

بـــردى يُغنّـــي، والقِيـــانُ عـــلى

شَـغَفِ الـضِّفافِ، وتـرقصُ الغُـرَرُ

جمّعــــتُ في مرآتِـــه بـــــدني

والمـــاءُ يَـــشعَبُني وينكـــسرُ

ولمــستُ أحــداق الحــصى بيــدي

حتـــى ارتـــوى بأصـــابعي النظـــرُ

يــا بنــتَ أُمنيــةِ الظــلالِ زهــتْ

كخُطـى العـروسِ، فزفَّهـا الـشجرُ

مـــا زِدتِ في الأضـــلاعِ واحـــدةً

إلّا وذاب بلحنِـــــه وَتَـــــرُ

زانَ الـــشآمَ زُمُـــرُّدٌ خَـــضِرٌ

ونـــما الخريـــفَ ســـبائكاً شَـــذَرُ

وشـــــقائقُ الــــنُّعمانِ تَكبُرُنــــــي

دهــراً، وتَــصغُرُني الــسّما الزُّهُــرُ

شــامي أعيرينــي، ولــو كَــذِباً

خـــدّاً إليـــه الـــصبحُ يفتقـــرُ

أو شـــامةً وقفـــتْ عـــلى شَـــفةٍ

إذ قُبِّـــلَ المحـــروسُ والخَفَـــرُ

الجُـــــرحُ يقظـــانٌ بـــــشُرفَتِه

يَـــصلى، وآسِيُّ الـــضنى خَـــدِرُ

وتـــسابقتْ كـــلُّ الجـــوارحِ بـــي

أحـلى اشـتباكي فيـكِ مـا شـجروا

حمَّلتِنـــــي بـــــالأُفقِ صـــاريةً

لّمــا اســتراحَ مــن الــونى المطــرُ

يــا شـــهرزادُ يقــصُّني الــسَّحَرُ

والنـــومُ ســـلطانُ الـــدُّجى أَشِرُ

ومفـــارشُ الكلـــماتِ هَدهـــدَها

ثغــرُ النــديمِ، وحبلُهـــا سِـــيَرُ

وأخـــافُ يَنـــسجُ فجرُنـــا شَـــفَقاً

أو يلتحـــي فـــي همـــسِنا الـــوبَرُ

هـاتـــي .. وضُـــمّيني لأمتعتـــي

الحُلـــمُ والإلهـــامُ والـــسّفَرُ

يـــا ألـــفَ ليلـــةِ قِـــصّةٍ تُليـــتْ

شُـــكِلَتْ عـــلى أســـتارِها الإبَـــرُ

فتّـــشتُ وُسْـــدَ الحـــالمينَ بهـــا

فوجــدتُها أجفــانَ مــن ســكِروا

ســكنتْ خلايــاكِ الــورى عــسلاً

مــن طيــبِ أهلِــكِ يُلعَــقُ الحجــرُ

كـــلُّ الأحبّـــةِ مـــا درَوا ودرَوا

شِريـــانَ جمـــرِكِ مَـــرّةً عـــبروا

سقطتْ من الفِردَوسِ بِذرتُها

كاغى الرطيبُ، وكُلِّمَ الثمرُ

من مُشمُشِ الريّانِ ذي شُرَبٍ

والكرمِ ذي سُهُدٍ صَفَتْ أُسَرُ

من أحمرِ الخدّينِ في خجلٍ

واللّوزِ يرمي قوسَه الحَوَرُ

والتوتِ يُرضِعُ ظِلَّه بَرَداً

والحَرُّ في حُلُماتِها سُعُرُ

ما ضاع من قصدَ الشآمَ شذاً

مذ ضاعَ في فيحائها النَّضِرُ

سلْ زهرةَ التاريخِ كم لغةٍ

تحكي؟! ليحكي النجمُ والقمرُ

حَرَمُ الأهلّةِ نحن سادتُه

يخفى ويبدو عندنا الأثرُ

نمــشي عــلى خــيطِ الحريــرِ معــاً

مُتَـــعُ المغـــامرِ أنهـــا خَطَـــرُ

ذي بيــضةُ الخــوفِ التــي رُعيــتْ

كُــسرتْ وجــاوزَ وهمَهــا الحــذَرُ

لُـــمّي شِـــباكَكِ إن بــدا شَـــبَكي

فلقــد طفــا فـــي عينِــكِ الغَمَــرُ

رِفّـــي ببيـــدرِ قمحِنـــا فَرَحـــاً

أحـــلى المواســـمِ حـــين تُنتظَـــرُ

مـــا زال شـــلّالٌ بِـــشاهقَتي

يهمـــي، وتلعـــبُ تحتـــه النُّـــسُرُ

عُقِـــمَ الزمـــانُ، وشـــاء خالقُهـــا

وُلــدتْ دمــشقُ، ووُفّيــتْ نُــذُرُ

قــاد الــسفينةَ نُوحُهــا ورَســيى

أمنـــاً علـــى جُودِيِّنـــا العُمُـــرُ

(إيــلافُ) رِحلتُهــا وزادُ هُــدىً

(قــدمٌ) تفجَّــرَ تحتهــا النهَــرُ

قــدسٌ مــن القــرآن أحمَــدُهُ

إرثٌ ومــــن (داوودِهِ) زُبُــــرُ

هُــزّوا بعُــودِ الــوردِ مِئذنــةً

تــصدحْ بحبّــاتِ النــدى الــسُّوَرُ

البحــرُ شــيخُ غمامــةٍ نُــزُلاً

والرمــلُ سُــبَّحَةٌ ومُغْتفَــرُ

إن عُــذِّبَ الهــاوونَ في حُــرَقٍ

يــوم القيــامِ بــوردةٍ حُــشِروا

أحببتُــكِ الرَّيّــى براحتِهــا

والأُمَّ تُمــسِكُ ثوبَهــا النّغَــرُ

ونقــشتِ قافيــةَ الرُّخــامِ عــلى

صــوتي، فكــبّرَ بالــصدى القَــتَرُ

هـــذا كتابُـــكِ دَفَّتـــاهُ دُجـــى

والمـــتنُ فـــيما بينهـــا نَهُـــرُ

إن كنـــتِ فانوســاً يــضيءُ هُــدىً

لا ينتهـــي، ففراشـــتي قَـــدَرُ

وتبـــوحُ للأمـــواجِ أشرعتـــي

مـــن فنـــدقِ الأحـــلامِ تنحـــدِرُ

صـــاحتْ روحـــي فـــوق أُنمُلَتـــي

لا خُلـــفَ حـــين الخـــطُّ يَبتكِـــرُ

خرّجـــتُ أجيـــالَ الجـــمالِ رؤىً

وتعاقـــبَ الخيّـــالُ والمُهُـــرُ

والغُـــرُّ إذ لَفُّـــوا بِعُـــودِهِمُ

(غــزلَ البنــاتِ**)** مُلوَّنــاً خَــبروا

لا تُقنِـــعُ الـــصرخاتُ أوديتـــي

قــد يــستغيثُ مــن الظِّبــا النَّمِــرُ**!**

فـــي حِـــبرِكِ الـــسّرِّيِّ أوردتـــي

غُطِّـي يراعَــكِ واكتبـي **(سَــمَرُ)**

مــا كنــتُ أحــسبُ قبــل رؤيتِهــا

أنّ الإشــاعةَ فـــي الهـــوى خَــبَرُ

يــــا **(قاســـيونَ)** الـــشامِ منزلـــةً

لم يبتعـــدْ عــــن لَيثِـــه وَجَـــرُ

بطـــلٌ يُفتِّـــلُ كِتْفَـــه عـــضَلاً

مـــا نخّختـــه الـــسّودُ والغِـــيَرُ

صــــمدتْ وولّى عُربُهـــا دُبُـــراً

رفعـوا بفِـيهمْ «دَشدَشـاً» وجَـروا

فـــي بـــابِ بيتِــكِ كــفٌّ مطرقــةٍ

مبــسوطةُ النــادي لمــن خطــروا

للوشوشـــاتِ بمرفقـــي زَغَـــبٌ

عنـــد الغـــروبِ، وسَـــلَّتي بُكَـــرُ

ثلجـــي الحَنـــونُ يلـــفُّ مِعطفَـــه

وســـنى بريقِـــكِ وحـــده الـــوطَرُ

علَّقـــتُ مـــشكاةَ القـــصيدِ عـــلى

نخـــلٍ، يـــدي تِـــبْرٌ، فمـــي كِـــبَرُ

لـــولا اكتنـــازُ الـــصوفِ فـــي نُـــسُكي

لم تمتلـــئْ مـــن نبعِهـــا جِـــرَرُ

طعّمـــتُ عُكّـــازي بهـــا صَـــدَفاً

إن شـــابَ خيطـــي، واغتـــشتْ دُرَرُ

رِفقـــاً بنـــا، يـــا جَنّـــةً خُلِقـــتْ

مـــن سُندُسَـــيها الجـــانُ والبَـــشرُ

* * *

٢٦/٥/٢٠١٢م

بين سحابتين

زُفّي دمـــشقُ إلى الخيـــالِ المُبتكَـــرْ

أُفْقـاً لخافقـةِ التـصابي مـا انحـسرْ

والكـرمُ مـاسِيُّ الكـؤوسِ وهبتُهـا

صـبراً عـلى شـفةٍ تعتّـقَ فـاختمرْ

وتخـــيَّري سُـــبُلَ النجـــاةِ لغـــارقٍ

في أُذنِـه، فـالموجُ سـاجٍ في حـذَرْ

ودَعـي المولّـهَ في الـصوامعِ ناسـكاً

يقتـاتُ مـن محرابِـه الـنفَسُ الأَبـرْ

جمـعَ الوجـودَ بـوردةٍ حمـراءً تـسـ

ـعى سعيَها، لولا التوجُّدُ ما احتكَرْ

خــزلَ الزمــانَ بأُنمُلَيــهِ وكِلمــةٍ

تــسترجعُ المحــوَ المبــدَّدَ فانتــشرْ

خــاضَ الجــمالَ بأصــغرَيهِ مُعــذَّباً

تُحييــهِ **(**زنبقــةٌ**)** وتقتلُــه **(**سَــمَرْ**)**

ورعــى الرِّمــامَ ولادةً والجمــرَ إلــ

ــفاً والرمــادَ أجِنّــةً حتــى هَــدَرْ

ظلّــتْ تُــشفِّفُه المعــاني فــانبرى

وكَــسَتْهُ مــن ألــقِ التــبرُّجِ فــأْتزَرْ

مــن تُوتــةٍ حُــبلى وحَــورٍ راعــشٍ

وحمامــةٍ نــشوى، يُــشكِّلُ مــؤتمرْ

أدمـشقُ والـروضُ البـسيمُ قـسيمُنا

وغــداً نجــوزُ بظَهــرِ ذنْــبٍ مُغتفَــرْ

حنَّيــتُ زَغــرَدةَ الــترابِ قــصيدةً

وحـصاكِ تَجبيـه الغوانــي كالــدُّرَرْ

يـــا وردةً إن لم تَطُـــلْ كفّـــي لقَطـــ

ـفِكِ بالجنى خدّاً، فقد قطفَ النظرْ

يـا شـامُ يـا شـامَ المنـى أن نلتقـي

بفراشـــةٍ وحريـــرِ مُفـــرَدةٍ قَـــدَرْ

ما خانـكِ الرملُ السّنيُّ ولا النجـو

مُ ولا الـسماءُ ولا الغيـومُ ولا النهَـرْ

قطّـرتُ في عَينِـي نَـداكِ حبيبتـي

وهجـرتُ مـرآتي بـآلافِ الـصُّوَرْ

عُـصفورُكِ الغِرِّيـدُ يقفـزُ مـن صَـبا

هُ إلى الـضلوعِ إلى الأفـانينِ النُّـضَرْ

كـلُّ الــذين أُحــبُّهمْ نــاري وثلـــ

ـجي، غـيرَ أنـكِ غـيرُهم بحـراً وبَـرْ

ضاقتْ عليَّ شجونُ روحـي مَهرَبـاً

وكحيلُ عينِـكِ وحـدَهُ يهَـبُ الممـرِ

أطبقـتِ جفنَـكِ والمـشوقُ بطَرفِـه

يقتصُّ من لصِّ النعـاسِ عـلى الأثـرْ

ضُـــمّي قــراءاتي لكُتْبِــكِ مُقلـــةً

وتقلّبـي مـا بـين همـسي والـسحَرْ

* * *

بَلَـجَ الـشعاعُ وراء ناسـجةِ الـدُّجى

وجرى حسيساً في فضائي وانفجرْ

مهـدُ البطولـةِ مـا توقـف شُـغلُها

فـسلِ الجــذورَ بكـــلِّ ذرٍّ مُختـــبَرْ

مــن ههنــا بــدأ الــشراعُ رياحَــه

مــن صــدرِ أمّــي للبيــادرِ لِلــدِّرَرْ

بـدمـــي مــآذنُ رتَّلــتْ وِرداً فنــا

داهــا نجـيُّ اللّــه فــي آيِ الــسُّوَرْ

ورؤىً تمــاوَجُ في احتفـاءاتِ الــسما

ءِ بــــسدرةٍ لتعــــودَ شــــطّاً منتظَــــرْ

فنحوتُ خَطْوَ هدىً وغَيمَ هوىً و(طـ

ـــه) يقــصُّ أَذْفِـرَةَ الحكايــة للبــشرْ

مـن لم يقـلْ للقـدسِ أخـتٌ في الـشآ

مِ تزورُهـــا وسراجُ زيتــــونٍ كفـــرْ

كنـــزَ الخلـــودُ غبارَهـــا تمثـــالَ مجـــ

ـــدٍ في ملاحـمَ، فاسـتقرّتْ واسـتقرْ

بَخّورُهـا حُـرَقُ الفـؤادِ عـلى الـترا

بِ ومزجُ داميةٍ، وحَقِّكِ، ما اختَشَرْ

ولقاســـيونَ عبـــاءةٌ لمـــس الغريـــ

ـــبُ حنانَهـا فـالتفَّ فيهـا وادَّثَـرْ

قـذفتْ رُفـاتَ غُزاتِهـا لـصدى المنـو

نِ ولقّمتهـا آخـرَ الــوادي حجـرْ

ولبهجـةِ الإثـراءِ أن تفنـى الـسنيـ

ـنُ وليس تفنى في مواعظِها العِبَرْ

مـن جاء يحمـلُ زهـرةً مـن غـصنِها

يـوم النِّـدا، أو مـن دمٍ حُـرٍّ عَـبَرْ

تيهـي ومُـدّي للعـرائشِ ضـحكةً

ليطـولَ رمـشُ البـدرِ إبّـانَ الـسّهرْ

سرقَ الجُناةُ سرابَهمْ صِرفَ الهوى

وتقاسـموه عـلى وريـدٍ مُعتَـصَرْ

فـإذا رأيـتِ هنـاكَ أكثرَ من جناحٍ

حول قلبكِ فاعلمي الفاني حضرْ

ورُزِقـتِ أمـشاجَ الأصـالَةِ فِطـرةً

خلقتكِ من طينِ الأحِبّـةِ مُفتخَـرْ

زخرفـتِ عِرقَ الياسمينِ على عقا

ربِ ساعتي، فوهبتُها كلَّ العُـصُرْ

في لحظـــةٍ أنثـــى غنمـــتُ وِدادَهـــا

فرّغـــتُ أترعـــةَ التـــوهُّجِ في وتـــرْ

ستؤوبُ هجراتُ الطيـور لِبُردِها

دفئـاً، ويبكـي بعـدها حَـبُّ المطـرْ

مَلِـكُ الـوداعِ تحـفُّ فيـه الـذكريا

ت ُحفيـفَ أنـسامٍ بـأوراقِ الـشجرْ

مـا مـلَّ ضـافرُ ليلِـكِ الغـافي، ولـ

ـكنْ أدركَ الصبحَ المشعشِعَ فاختَصَرْ

لبسَ الهواجسَ مِعطَفاً وجهينِ من

شـوكٍ ومـن فَـرْوٍ بمختلَـفِ الغِـيَرْ

يـا روحُ لـم تُبـقِ العواطـفُ خفقـةً

لأطـيرَ ثانيـةً ، فخـلِّ ليَ الفِكَـرْ

لـروابطِ التفّـاحِ والرُّمّـانِ والإلـ

ـــهامِ والأوراقِ أذكـــارُ القمـــرْ

صاهرتُ ليوانَ الديارِ وشُرفةَ الـ

ـنّارنجِ والدنيا وكَوَّنّا أُسَرْ

شكّلتُ ألفاظَ الحروفِ بأدمُعي

ونقَطتُ سلوى أبجدياتي شَرَرْ

أرْخَتْ خيوطَ سُهادِها وتعارفتْ

في غزلِ فاتنةِ الهوى ثُقَبُ الإبَرْ

ولكلِّ طيفٍ آسرٍ قيدٌ يَرِنُّ

بمسمعَيَّ قوافياً أنّى خطرْ

وفَّيتُ من لم يوفِ شامي سهمَها

ألقى مكاييلَ التقشُّفِ واعتذَرْ

آهٍ .. أُسَنبِلُها بِنايِ سريرتي

والبَعدُ يحصدُها بمِنجَلِه ثمرْ

وأهابُ أبراجَ الونى، وأنا بعهدٍ

يتّكي حيناً على قلمي الكَبَرْ

الخـــوفُ والقلــقُ الميَــسَّرُ مَـــسبَلا

شِـعرٍ مـن الظِّفـرِ النعـيمِ إلى الحُفَـرْ

هـــذي ســـبيلي لا يَتـــوهُ مُريـــدُها

في كـــلِّ زاويـــةٍ فـــؤادٌ أو مَـــدَرْ

يــا صـــاحِ هُـــزَّ أريكتـــي فلعلّنـــي

بخميلـةِ الكلـماتِ يأخـذُني الـسَّكَرْ

يا (جِلَّقَ) الأحبابِ حطّتْ رحلتي

أنـــساكِ فُـــوكِ بِفِـــيَّ أمتِعـــةَ الـــسفرْ

مــا زلــتُ أصــغرَ ليلــةً مــن شــمعةٍ

ينـزاحُ عـن مِـشكاتِها غَـبَشُ البـصرْ

* * *

٥/٢/٢٠١٥م

الأخطل الصغير:

نسلتْ شباكُه وفرّتْ فراشتُه

و(حسناؤه) تنتظر الفراشةَ مهراً

صورٌ مائيّة

إلى المربّي الفاضل الأستاذ بسيم بغدادي

تعبتْ خُطاكَ وما استراحَ عناءُ

كفّاكَ قِنديلا هدىً وسماءُ

وشراعُكَ الريّانُ تحتَ وِسادِهِ

حُلُمٌ يهاتفُ وَحْيَهُ الإغفاءُ

والسنبُلُ الذهبيُّ من آبائه

سُحبٌ وأُفقٌ بارقٌ وذُكاءُ

والطُّهرُ أنبلُ ما جرى في نَهرِه الـ

ـصّافي، فجلَّ على ثراكَ الماءُ

والحُــرُّ مــن صــعدَ الــذُّرا بدمائــه

فتزيّنــــتْ بحبالِــــه الجــــوزاءُ

والعُمــرُ يقطعُــه الكــريمُ بجُرحِــه

نفــــسٌ تجــــودُ وهِمّــــةٌ شــــمّاءُ

والجُمــرُ، في يَفَــعِ الــشبابِ حقيقــةٌ

والـثلجُ، في فِـرَقِ المـشيبِ، سـواءُ!!

فتعالَ نَـشعَبْ بِنتَ صحراءِ اللظى

ترشــحْ بفَخّــارِ النــوى الأنــداءُ

تعــبَ الزمــانُ، ولم يجــدْ كُرســيَّه

إلّا الــــسنامَ، فبــــورِكَ الجُلَــــساءُ

ومن الرجالِ مدارسٌ خزَلوا الـدُّنى

وتــــدورُ حــــولهمُ بنــــا الغــــبراءُ

ثقبوا الدُّجى، وتطلّعوا نحو السّنى

و(رنـا) بـنجمِهمُ الـورى فأضـاؤوا

شـاءتْ لهـمْ بِـدَعُ الـشواطئِ رَملـةً

وتقحّمـوا لُجَـجَ الغِـمارِ فـشاؤوا

سمقَ النخيلُ، وتحت ظلِّكَ **(عِزّةٌ)**

وجنـاحُ مجـدٍ يُرتجـى وبهـاءُ

يكفيـكَ مـن مِـنَحِ الحيـاةِ مواهـبٌ

(ريـا) **(رغيـدٌ)** و**(الرّفـاهُ)** ثـراءُ

والحـبُّ نزهـةُ عاشـقٍ لا يرتـوي

شـجرٌ يُـوافَى حُـسنَه ووفـاءُ

ألبستَ صـوتَكَ مِعطَفـاً مـن غيمـةٍ

فأصـابَ قافيـةَ الظَّـماءِ شـتاءُ

والـشِّعرُ أحـلى مـا يُقـالُ لنَـسمةٍ

إنّ الحريـرَ عـلى الحريـرِ رَخـاءُ

شـــعراءُ عنقـــودِ الكـــلامِ بـــسَكرَةٍ

إنْ همْ وعَوا سِـحرَ الظـلالِ وفـاؤوا

الليـــلُ يَـــبري بالنهـــارِ يَراعَـــه

والمـــرءُ بيـــنهما صـــدىً ونِـــداءُ

أودعـــتُ بالأزهـــارِ شـــيئاً واحـــداً

وتـــسرّبتْ مـــن وردتي أشـــياءُ

وسّعتُ صدري، واحتويتُ أحبّتي

في كـــلِّ ضـــلعٍ ضـــحكةٌ وفِنـــاءُ

أحرقـتُ في صُـوَرِ الحبيـبِ هوامـشي

وبقيَّتـــي ممـــا ادَّخـــرتُ فَنـــاءُ

أوشكتُ **(بالإنعامِ)** أُمسِكُ مَوجَهمْ

مُتبحِّـــراً بالـــذكرياتِ فنـــاؤوا

والـــذكرياتُ بـــها تُمـــوِّجُ مـــن رؤىً

داءٌ نُعـــــــاوِدُه معـــــــــاً ودواءُ

سـنظلُّ نغـسلُ بـالقلوبِ وجـوهَهمْ

حتــى يُــرَوا، والمــستحيلُ رجــاءُ

مــا بــين سَــطرَيِّ الخطـوطِ أهلَّــةٌ

ومعـــــارجٌ وســــفينةٌ وفــــضاءُ

أطــوي سِــجِلّي في الميــاهِ بغبطــةٍ

عينـــــي رُواءٌ، والــــشفاهُ رِواءُ

(بغدادُ**)** أقربُ يا **(**بسيمُ**)** من الجوى

أَمْ **(**جِلَّــقٌ**)** ؟**!** وكلاهمـــا أكفــاءُ

يمتدُّ سَعفُكَ للغـروبِ، وفي الـشرو

قِ يُطَـلُّ مـن قـصرِ النـدى النـبلاءُ

فـاذْرُرْ ذَرُورَكَ عنـد مفـترقِ الـونى

تَــشْفَ الريــاحُ، وتــبرأِ البُرَحــاءُ

لـو كنـتَ تخفـى في النجـومِ لِلَيلتَيـ

ــنِ لأنكـروكَ عـلى الـدوامِ وراؤوا

وأصـابعُ الطبَـشورِ تبعـثُ راقـداً

وتطـيرُ تحـت غبارِهـا العنقـاءُ

هـا أنـتَ في الـسبعينَ رُقيـةُ ناسـكٍ

مِلـحُ الـسّنينَ، ولحيـةٌ بيـضاءُ

فامْـدُدْ حـصيرَكَ للأنـيسِ وسـيلةً

للّـهِ ترقـى نفثـةٌ ودُعـاءُ

وافرِكْ يديكَ، إذا انتهيتَ من الصلا

ةِ فقـد تعفّـرَ بالـشّذا الحِنّـاءُ

وتـوائمُ الزيتـونِ، أنـتَ شـقيقُها

يـروي تـواريخَ الحِمـى الـلّألاءُ

وأراك تمـلأُ مثـلَ أُمِّـكَ كأسَـها

مِئـةٌ تزيـدُ، وحبّـةٌ سـوداءُ

سيطولُ وجدُكَ ، والجذورُ بَلِيلةٌ

والفرعُ زاهٍ، والوريفُ هناءُ

ما زلتَ تُشعِلُ بالشموعِ غياهباً

وتشعُّ في مرآتِكَ الأبناءُ

* * *

٩/٤/٢٠١٢م

محمود درويش:

يكـــوي طـــرابيش الحـــروف
والتجاعيـــدَ في نغمـــة نـــاي

بسمةُ التفّاح

أتعــبَ البحــرُ الأمــاني واغــــترابي لا يجـــفُّ
كلَّـــما جمّعــتُ سِربـــاً طــارَ مــن عَينَــيَّ ألــفُ
وتـــــواقيعي انتظـــارٌ في رمــالِ الـشّطِّ حـذفُ
لاكتِنــاهِ الأُفــقِ طيــفٌ بــــشِراعَيَّ يَحـــفُّ
قــصّني الحلــمُ وريفــاً لم يكـــن فيــكَ يــرِفُّ
للقناديــــلِ فَـــــراشٌ عــن هواهــا لا تكــفُّ
كــلُّ حــسنٍ مثلُنـا نحــ ــنُ بــه ثَغــرٌ وطَـرْفُ
طعنــةُ الـشوقِ وصــالٌ أعمــقُ الجُــرحِ أخَــفُّ
شـــفقٌ يعـــصرُ نَهدَيـــ ــهِ ومـاءُ الـسحرِ رَشفُ
بـــسمةُ التفّــاحِ صــبحٌ وجنـى الخـدَّينِ قطـفُ

نــسرقُ الوعــدَ شُــعاعاً وسرورُ الــبرقِ خَطْــفُ

أُمزُجينـــــي بــــسؤالٍ فــدَمي بــالحبرِ يــصفو

رغــوةُ القلــبِ عتــابٌ لم أَفُـــــرْ إلّا لأَعْفــــــو

واعتنــاقُ الــشوكِ دربــاً مــن رَواجِ الجُــرحِ عُــرْفُ

بِلــسانِ الــشمعِ أُنــسٌ وجــدارُ الليــلِ رَعــفُ

قلمـــي عُكّــازُ ظِـــلّي يــستبيني فيــه ضَــعفُ

ضــجَّ معنــىً لم نَقُلْــهُ فاحتفى بالـصّمتِ عَزْفُ

فتعــــالَي كــــسرابٍ بخُطــــاهُ يــــستخِفُّ

حــسرةُ الــريشِ انكــسارٌ دونهــا الأمــداءُ حتــفُ

واهزئـي بـالريحِ سـوطاً إن غزا الأشجارَ عَصفُ

عِلّـــةُ الـــوهمِ عـــلى را حَـــةِ كفّينـــا نلُـــفُّ

نتلظّـــى وأيـــادي الـــ ــشمسِ بالنخلـةِ سَـعفُ

وحـدَهُ الحـبُّ مـع الجمـ ــرِ هـوىً ضِـدٌّ وحِلـفُ

أفــصحُ الجمــرِ اشــتعالٌ ورمــادُ الــصبرِ سَــفُّ

هــذه النــارُ التــي كُنــ ـــتَ بهــا دومــاً تــشفُّ

طِــرْ فــما أوهــنَ يومــاً نــشوةَ الزرقــاءِ صَــفُّ

ســبقَ الجُــرحُ زمــاني وثــواني العُمــرِ نــزفُ

كــلُّ خــيطٍ فــرَّ مــن ذِكــ ــرى عــلى الآفــاقِ عُــرفُ

وأنـــا ســـنبلةٌ مِنـــ ـــكَ إلى التِّيـــهِ تُـــزَفُّ

واحـــتراقُ الأبجـــديّا تِ فممنـــــوعٌ وصرفُ

طـرقَ الـشِّعرُ عـلى الـسِّنـ ـدانِ حتـى لانَ حـرفُ

مَـــرَّ بـــالفَروِ شـــتائي واكتسى بالـدِّفءِ عِطفُ

هـــذه أوردتي مـــن شقشقاتِ الغيبِ كشفُ

رعـــشةُ الكـــرمِ غـــرامٌ ونـــديمُ الكـــأسِ إلــفُ

* * *

٧/٧/٢٠٠٩م

غـنـج الـورود

لعينيكِ

ألوانُ الفُتونِ

وما لَهَا

إذا عبرتْ روحي السماءَ

خلالَهَا

* * *

ورحتُ

بأقواس الطيوفِ مظلَّةً

تشدُّ

على وقعِ النسيمِ

حِبالَهَا

* * *

ولامستُ

طيّاتِ الحديثِ

كفَروَةٍ

أضاعتْ

على ثغرِ الحريرِ

سؤالَهَا

* * *

وللنجمِ من نسجِ السكونِ إشارةٌ

وسبّابَةُ اللّيلِ الأضاءَ هلالَهَا

يغربلُ في ضوءِ البدورِ زؤانَه

ويلقي على شطِّ الليالي رمالَهَا

ويرزمُ هالاتِ السرابِ وسائداً

يُفجّرُ يُنبوعُ النعاسِ مُحالَهَا

أمانيُّ للأحلامِ كنتُ وِصالَهَا

غسلتُ بسربِ الوهمِ دوماً نِصالَهَا

* * *

تضيقُ

بأنفاسِ الضّفافِ

صَبابتي

وتُطلقُ

فِضّاتُ الخريرِ

خيالَها

* * *

وللنسمةِ الغرّاءِ صورةُ مهجةٍ

تُمشِّطُ مِرآةُ السواقي خِصالَها

وأَزجى بَريقُ الأُفقِ صُرّةَ بهجةٍ

على كَتِفِ الترحالِ ثم أسالَها

فكم عثرةٍ بالروحِ تاهَ دليلُها

وشقّتْ على أهل الهوى فأقالَها

تُجسِّدُ آلامَ العبورِ جسورُنا

ومن جُرحِنا الهاني نصبُّ غِلالَها

* * *

نُلملمُ

خُطواتِ الطريقِ

فربّما

لأقدامِنا

قبلاتُ حبٍّ

حِيالَها

* * *

وعُذريّةٍ

للحبِّ مَدّتْ

جناحَها

تُكلِّلُ

أبكارُ الشّباكِ نواهَا

* * *

تجرّدَ

من

طينِ النشوءِ

مَلاكُها

أثارتْ

بكلتا الحالتينِ

جِدالَها

* * *

يفلسفُ

رُؤياهُ

برِمشِ فؤادِهِ

ويقطفُ

من

ريشِ الشّرودِ

كماهَا

* * *

يبوحُ

بقلبٍ لا تبوحُ به

حَياً

أجازَ له

يا نارَها

ونهى لها

* * *

فيــأمُرُ بــالتقوى ويهزِمُــه التقــى

ومــن توتــةِ الزُّهّــادِ يُغنــي هُزالَهــا

* * *

تقيٌّ

وما صلّى لربٍّ دُخانُه

ولا عصمتْ

نارُ الحبالِ

ضلالَها

* * *

كمينٌ

من الجمرِ المدَمّى

وثورةٌ

يغطّي بكتمانِ الرمادِ

جَلالَهَا

* * *

وللبحرِ

أسواطٌ يجيدُ فنونَها

تحمّلَ

عاصي الريحِ دوماً

نَكالَهَا

* * *

أمازجُ لوحاتي

فتبدو

وأختفي

كما ذوّبتْ

شمسُ الثلوجِ

تِلالَهَا

* * *

تزخرفُ

كَرْماتُ الوعودِ

جِرارَها

وأسكبُ

في كأسِ اللّقاءِ

زوالَها

* * *

تَلينُ

بفُرشاتي الخطوطُ

كأنها

تؤنّثُ

في نورِ الشعورِ

ظِلالَهَا

* * *

تعالَيْ

على جُنحِ الفراشةِ

مثلَها

فقد سبقَ الحسُّ الرّهيفُ

مِثالَهَا

* * *

ويــا لوثــةَ الــشِّعرِ الملطَّــخِ بالأنــا

أَهِــيلي عــلى غُــنجِ الــورودِ دَلالَهَــا

* * *

٢٠/٩/٢٠٠٥م

امرؤ القيس:

ينسجُ عباءتَه على نَوْلِ جبل

ويلهو بخُذروفَةِ الصِّبيان

الدمُ الأخضر

إلى روح أخي الشهيد أسامة الشعّار

وجدي

وأشرعةُ المسافرِ

مِعطَفي

وعلى ضلوعِ الغيبِ

حَرُّ تشوُّفي

* * *

والشمعُ

يرسمُ بالدموعِ

ظلالَه

والجُرحُ

من بَعدِ الأحبّةِ

مُنصِفي

* * *

جنحتْ

بطوفانِ القصيدةِ

موجةٌ

يا روحُ أِهْمِ ..

ويا قوافي كَفكِفي

* * *

إن كنتَ تلتمسُ القِرى

يا موتُ

قد قسّمتُ

ما بيني وبينكَ

أرغُفي

* * *

وأُرافقُ الأيّامَ

نُمسِكُ بعضَنا

والصبرُ حبلاً ما تقطّعَ

مُردِفي

* * *

لهواكَ

أيقظنا الغُفاةَ دُجىً

ورُحْنا لِمّةً

ببزوغِ فجرِكَ

نحتفي

* * *

عبّأتُ

أمتعةَ الغروبِ

بدمعةٍ حمراءَ

تعبقُ بالوريدِ

المنزفِ

* * *

وجلستُ

أرقبُ سِربَ أطيافِ المنى

ومددتُ

للدمعِ المنوَّرِ

مِطرَفي

* * *

والنسمةُ الزرقاءُ

وحيُ بنفسجِ

فكتبتُ

بالنايِ المؤرَّجِ

أحرُفي

* * *

الشمسُ

تغرقُ بالندى

وشُعاعُها كأسي

وإبريقُ الصّباحَةِ

مَرشَفي

* * *

أفدي مناخاتِ الرجالِ

مواسماً

تَشْتُو دَماً

تخضرُّ

في عُنُقِ الوفي

* * *

غارتْ يمامةُ غربةٍ

يلظى بآخِرِ جُنحِها

قلبي

وَوِرْدُ تشفُّفي

* * *

ستظلُّ

تُولَدُ بالنضيرِ

وجوهُهُ

ورذاذِ ذكرى

في الهجيرِ

المُجحِفِ

* * *

اللهُ أكبرُ

إن تفطّرتِ السّما

والغيمُ

محِفظَةُ الطبيبِ

المُسعِفِ

* * *

لو كان للقتلِ المجرَّدِ

والدٌ

لأطعتُه دهراً

بغيرِ تأفُّفِ

* * *

ما زغردَ الدّمُ

وارياً

في سُندُسٍ

إلّا بعُرسِكَ

خلف مَحملِكَ

الحفي

* * *

فاهْنَأْ بثوبِكَ قانياً

لو لم يكن ...

أبديتُ أزماناً عليكَ

تأسُّفي

* * *

ورميتَ

أغشيةَ الردى

لنَعامةٍ

في وجهِ مُرتجِفِ الجَنانِ

ومُرجِفِ

* * *

وحنيتَ حُلمَ المستحيلِ

مقاوِماً

وخببتَ

خَبَّ المشرئبِّ

الأهيفِ

* * *

اِرفَعْ لنصرِكَ

آيةً

بِيَدِ العُلا

واضرِبِ برجلكَ جبهةَ

المتغطرِفِ

* * *

صافِحْ يدي

بخطوطِ كفِّكَ

يلتقِ الغيبانِ للأعمارِ

والسِّرِّ

الخفي

* * *

وابعث نسيمَكَ

بالحفيفِ

رسائلاً

تُثْمِرْ شجوني في هواكَ

وتَشتَفِ

* * *

بغُبارِ نجمِكَ

والوصالُ وَداعُهُ

يمّمتُ وجهي والفؤادَ

ومَطرَفي

* * *

شهقتْ

بدارَتِكَ النوافذُ

رهبةً

لمّا ولجتَ بصوتِ ناعٍ

مُدلِفِ

* * *

جالتْ خواطرُ

كلَّ زاويةٍ بها

واسترجعتْ لله بعد

توقُّفِ

* * *

في كل وادٍ

صرخةٌ

من **(عُدْ لَنا)**

ترتدُّ في وَرَمِ الصدى

محضَ النَّفي

* * *

أين السؤالُ بمنزلِ الريحانِ عـن

باقاتِـه، ما عاد سؤلَ المُلحِفِ؟!

أنْستكَ أرحامُ الجِنانِ بني الدُّنى

فسلَوتَ عن حبٍّ بظهرِ تأنُّفِ؟

* * *

عينايَ (مَروةٌ)

ما ضممتُ كتابَها

شطرَ الصباحِ

لصدريَ

المتَقَصِّفِ

* * *

يا ربِّ

جئتُكَ ناقصَ الأضلاعِ

فاعْفُ لمودَعٍ

ما كان مؤتمَنا

يفي

* * *

القلبُ يخفُقُ

والحياةُ

تلفُّني

والروحُ

تَرعَشُ للصلاةِ

بمُصحَفي

* * *

ما بين نهري

والسحابةِ

دورتي

أزهو

وفي كُنهِ المياهِ

تفلسُفي

* * *

وخلعتُ

من دنيايَ جلدي

زاهداً

والعُمرُ

عبّدَه هُبابُ

تعفُّفي

* * *

سأبيعُ ظِلّي خالصاً

من يشتري؟

تُغلي الشموسُ

رداءها

في مُتحَفي

* * *

ما بِتُّ أسمعُ

غير ربِّ

منادياً

سِيّانِ

إنْ تَهمِسْ وَنىً

أو تهتفِ

* * *

أنا ضيفُه

ومعي كذلك

ضَيفَني

مذ ضرّجتني بالقوافي

أحرُفي

* * *

سأفرُّ

من وجهي

ومرآتي معاً

لتكون وحدكَ

لي إليَّ مُعرِّفي

* * *

الجُرحُ

رُعبونُ الجِنانِ

شهادةً

فادفعْ كفادِيكَ الذبيحِ

المُرعِفِ

* * *

جُرحانِ

أُخرجُ واحداً

من واحدٍ

وهِلالُ جُرحِي

في بُدورِكَ

يختفي

* * *

ولبستُ

يُنبوعَ الغيابِ

تواريًا

لأُظِلَّ

من جُرحي النّدِيِّ

المترَفِ

* * *

حَيّانَ تمضي بالغيومِ

أسِرَّتي

ودراهِمي

صكُّ النجومِ

ومَصرَفي

* * *

أُهدي نُعاسي

والوِسادَ

لتُربتي

ويعود يُحييني

نَجِيِّ

ومُتلِفي

* * *

سأُفيقُ من كهفي وأنزلُ سُوقَهُ

ويزيـدُ وِرقي للنّـوالِ تلطّفي

* * *

صوتي يؤذّنُ

فوق أجنحةِ

المَلاكِ

مُبشِّرَ الهيمانِ: أنْ

هيّا اقْتَفِ

* * *

وبسطتُ

من تحتي دمي

سجّادةً

لُفّوا بها للنخلِ

دعوةَ

مُدنِفِ

* * *

زادي وفيرٌ

والمسافةُ تنقضي

وبدمعةٍ

رَيّى لأُمّي

أكتفي

* * *

أقْرضتُ شمسي

قمحةً

ذهبيّةً

للحبِّ قَرضي

في السّما

وتسلُّفي

* * *

أقسمتُ حُرّاً

بالسنابلِ

وهي حُبلى بالرغيفِ

ووَعدِ بُرٍّ

مُضعِفِ

* * *

الشوكةُ العمياءُ تُدمي

أخمصي

لو أبصرتْ

نسجتْ حريرَ

تزلُّفِ

* * *

كَسّرْ قيودَكَ عنوةً،

أطلِقْ مدىً

للروحِ

في شُرَفِ الإلهِ

تُرفرِفِ

* * *

ألقيتُ عمري

والعصا

لحقيقةٍ

وقضى على حبلِ الغَرورِ

تلقُّفي

* * *

حطّمتُ أقفالَ الظلامِ

لرؤيتي

اليومَ يرقى

بالحديدِ

تثقُّفي

* * *

ما ازَّلْزَلَ القلبُ المؤّثُ

بالتقى

أو مرَّ بالليمونِ لونُ

تخوُّفي

* * *

ستدقُّ

أجراسُ الدِّما

تتخطّفُ الأبصارَ

يوم الرُّوعِ أيَّ تخطُّفِ**!!**

* * *

ما أَسْأَرَتْ كأسي بعمري لحظةً

فتركتُ للموتِ الرحيبِ تطفُّفي

* * *

متِّعْ رياضكَ

بالفؤاد

كما اشتهتْ

وعداً لجُنحِكَ

قاطعاً

لم يُخلِفِ

* * *

لَوِّحْ بكفِّكَ راحلاً

ولِمَرَّةٍ

من هودجِ الدّمِ

والمقامِ

الأشرفِ

* * *

لن يَرجِعَ الماحي بشوطِ حِصانِه

وأطلتُ مُنتظِرَ السُّدى بتكتُّفي

أشعلتُ ناري بالطريقِ لوَحشةٍ

والدمعُ جَنبَيِّ المجامرِ أرصُفي

* * *

نبضتْ خطوطي

كالعروق

بلوحتي

وسرتْ بروحي

كالشّراعِ

الأرهَفِ

* * *

عبسَ الكثيبُ بحاجبَيهِ

مُقطِّباً

يا بِيدُ هوجي في رمالي

واعصفي

* * *

جمّعتُ

أصدافي بخيطي زينةً

أظفارَ بحرٍ

فـي بَنانٍ

مُسرِفِ

* * *

وقرأتُ تاريخي

قراءةَ مُمعنٍ

ورفعتُ عن بلواهُ

سوطَ تعسُّفي

* * *

ما زلتُ

أبحثُ جاهداً

عن شامةٍ

بمُجعَّدِ القسماتِ

فـي وجهٍ جَفِ

* * *

ترخي الجِنانُ حبالَهَا

فوق الذُرا

لا يرتقيها قابعٌ

في نَفنَفِ

* * *

تأبى الرّضيّةُ

أن تضنَّ بتِبرِها

وهبَ الترابَ جفونَه

بتلهُّفِ

* * *

زُفّي روائحَ جنّةٍ مَخفيّةٍ

أو أومِئي

في ريشِ حُلمٍ

أو صِفي

* * *

تأبى مناطيدُ الضحايا

رِفعةً

إلّا من الدربِ الأشقِّ

المُكلِفِ

* * *

هدأ اللهيبُ

فصدِّقوه إذا حكى

نُعمايَ أُوقَدُ بالمَشوقِ

وأنطَفي

* * *

أنعلتُ ريحي بالرمادِ

مسافراً

وكسوتُه

في عيدِه

وأنا حفِ

* * *

وهززتُ

خاويةَ العروشِ

وعَظمَها

فسما على

فِقهِ اليبابِ تخلُّفي

* * *

الثّورُ يشحذُ بالجدارِ قُرونَه

تبكي على جُدُرِ الجهالةِ

أسقُفي

* * *

ودحضتُ أكبرَ فِريةٍ

أُمُّ الخبائثِ أُمُّها

فِي كلِّ قُبحٍ

مُقرِفِ

* * *

الدينُ

ما سَلِمَ العبادُ

وسلَّموا

(عنعنتُه)

شيخي رواه

وأُسقُفي

* * *

وَسَطَ التمامُ

زمانَه

ومكانَه

فأضفْ لأُفقِكَ

في خيالِكَ

واحذُفِ

* * *

أحببتُ ظِلّي

في الحياةِ موازياً

نسقَ الضحى

وكرِهتُ أيَّ تطرُّفِ

* * *

يا آسيَ الجُرحِ البليغِ

ترفُّقاً

قطَّرتَ من سُمِّ الخياطةِ

أذرُفي

* * *

ناغيتُ أنساماً

بأحضان الرُّبى

شعشعتُها مما أشاءُ

وأصطفي

* * *

وعوانسُ الكلماتِ

فُتُّ شِباكَها

ولبِكرِ زاهرةِ الربيعِ

تحرُّفي

* * *

خبّأْتُ بالوردَينِ

نجوى شاعرٍ

وَرْدِ الشهادةِ

والشبابِ

الشُّغَّفِ

* * *

هذا جناكَ

على يراعي عَوسجٌ

ما انفكَّ عن

شجرِ الكلامِ المورِفِ

* * *

ولّتْ دياجيرُ الكرى

وأساوِرُ الإصباحِ

مِعصَمُ ثائرٍ

مُستضعَفِ

* * *

سأجرُّ كلَّ رذيلةٍ

من شَعرِها جهراً

وأفضحُها

بـ مِن ولِـ عَن و في

* * *

ذيّلتُ ملحمةَ الثرى

فـ (أبا لؤيٍّ)

هاتِ ما عند السّما

واستأنِفِ

* * *

شكراً لسعيكَ

بالشذا نقّطتَ حَرْفي مِسكَه

ووضعتَه

بتصرُّفي

* * *

خجلتْ قواريرُ العطورِ

أمام طِيبِكَ

واستحتْ

فاعبُرْ نداكَ

وهَفهِفِ

* * *

وصَباكَ

مولى نغمتينِ

وورِدةٍ

لشقائق النعمانِ

فاصْغِ

وشنِّفِ

* * *

بلغ الجمالُ كمالَه

بفراشةٍ

فلثمتُها

لثمَ الظّمي

المستعطِفِ

* * *

يطفو الجليدُ بذكرياتي

صافياً

والشمسُ تسطعُ

حين ثلجُكَ

يندُفِ

* * *

آخيتُ حبري

والمدامعَ

مُلهَماً

فأنِستُ

واجتمع الصفِيُّ

مع الصفي

* * *

آهٍ ...

متى أُنهي معاناةَ الهوى

ويدايَ

من بحرٍ لبحرٍ

تغرِفِ؟!

* * *

شيّعتُ بالسُّفُنِ السنيّةِ مهجتي

وطويتُ بالأُفُقِ المبينِ مُصنَّفي

* * *

١١/٩/٢٠١٢م

أبو العلاء المعري:

يسير في الهواء لا على التراب، ومحباساه لضُرَّتَينِ لم ترثاه بعد، ولَحَسَةُ الدِّبسِ على لِحيتِه آخرُ صرخاتِ العنقود.

التغريبة الفلسطينيّة

مُنْحَــدِرٌ مــنِ: ثُمالَتــي ودَمــي

كأسَــانِ يلتــذُّ فــيهما أمــدي

مـن صـدمة المستحيلِ، مـن عَـدَمي

من يقظةِ الأمسِ، من رُفاتِ غـدي

مــن لانهايــاتِ كوكــبٍ عَــبرتْ

سِــينيُه بي سُــلالَةِ الــزّرَدِ

مـن مِنجَـلِ اللّيـلِ طاعنـاً قمـري

مــن فِريَــةِ البحـرِ أزبـدتْ بيَـدي

مـن خيمـةِ الـريحِ وهـي تَعلِكُنـي

من غَضبةِ العَصفِ أفلتتْ وتَدي

مـــن دُرّةِ الحـــزنِ أنجبـــتْ أَلَقـــاً

وُلِـــدتُ مـــن قَوسِـــها ولم أَلِـــدِ

أحمـــلُ أخـــشابَ صَـــلبِ أُمنيـــةٍ

جمعتُهـا مـن عظمـي ومـن مَـسَدي

للنّـــارِ ذكـــرى رمـــادِه، وأنـــا

بيـــنهما صـــورةٌ بـــلا جَـــسدِ

إلى متـــى الغـــدرُ قاتـــلٌ ولـــدي؟

فَـــسِيلَةٌ وجهُهـــا الـــصباحُ نَـــدي

مللـــتُ مـــن صـــيحةِ الـــدّيوكِ عـــلى

مَـــشارِفي فـــي بـــضاعةِ الكَـــسَدِ

دمـــعٌ وخـــوفٌ ونـــزفُ أوردةٍ

حبـــلٌ تناوبـــتُ قَفـــزَه أبـــدي

شمـــسي ولـــيلي وخُبـــزُ ســـاغِبَتي

نـــشرتُهمْ كُلَّهـــمْ عـــلى عَـــضُدي

يــا لُعبــةَ الــدّهرِ مــا انتهــى قَــدَرٌ

والقهــرُ والــصّمتُ كُلُّــهُ سَــنَدي

* * *

وســـادةُ الحُلْــمِ أَحرقــتْ كُتُبـــي

وجَفنُـــــهُ في دُخَانِهـــــا الـــــشَّرِدِ

تجـــوبُ أرجـــاءَ تُربـــةٍ عبقـــتْ

بــــأُفْقِ ســـــارٍ لواحـــــدٍ أحـــــدِ

ومَـــريمُ الطُّهـــرِ لم تـــزلْ أمَـــلاً

تحـــت نُخـــيلاتِ أُمّـــةٍ جُـــدُدِ

أزرعُ زيتونــــــةً بكــــــلِّ رُؤىً

يَــبرأُ مــن زيــتِ غُــصنِها رَمَــدي

آتٍ فلــسطينُ، مــن ضــلوعِ ضُــحىً

أَلبَــستُهُ تحــت جِلْــدِهِ جَلَــدي

بِراحَتــي ضــحكُ طفــلِ غُربتِنــا

ودَمعَتــا حُرقــةٍ مــن الـــبَرَدِ

أرســلْتُ صــوتي إليــكِ مُــستبِقاً

تزحـــفُ تَـــترى وراءَه قِـــدَدي

وذُبِّـــحَ الطـــيرُ غـــيرَ أنّهـــمُ

لم يَعـــبُرُوا ذبـــحَ صـــوتِه الغَـــرِدِ

* * *

لا أنثنـــي والـــشّتاءُ مِدفأتـــي

يحتـــكُّ بـــالبَرْدِ دائـــماً لَبَـــدي

أنفقــتُ مــا فـــي الحيــاةِ أكنِــزُه

لم يبــقَ مــن إرثِــهِ ســوى أَوَدي

هـــذا نُزوحـــي مُجَـــرَّةٌ خُلقـــتْ

حملتُهـــا والأســـى بـــلا عَمَـــدِ

خلعتُ أصفادَ مِعصَمي فبدتْ

من تحتِها لي أساورُ المَدَدِ

رأيتُ للحُرِّ سلسبيلَ ظَما

كم تشتهي وِرْدَهُ شِفاهُ صَدي؟!

على ضفافِ الجروحِ سُنبُلَةٌ

صفراءُ، خضراءُ، حُمرَةُ الرَّأَدِ

أخفيتُ تحت الرّمادِ أُغنيةً

سحَّبتُ أوتارَها من الكَبِدِ

فَرَّ سُدىً من أصابعي عددي

بين اثْنتَيها رواحلُ الصّمَدِ

* * *

آهٍ فِلَسطينُ لو طَويتُ أسىً

بغدادُ عادتْ هواكِ في خَلَدي

آليـــــتُ ألّا أكـــــونَ مُنْعَطِفــــاً

إلّا إلى جَمـــــرتَينِ في عُقَـــــدي

هـــذا الفـــراتُ الأبيُّ مُختـــضَبٌ

تقطّـــرتْ منـــه شَـــيبةُ الرَّشَـــدِ

هـــذا الفـــراتُ الـــذي بـــه حَـــوَرٌ

تنـصبُّ فيـه النجـومُ مـن حَـسَدِ

ينـــزاحُ يومـــاً جَليـــدُه حُرَقـــاً

وينطفـــي تـــارةً مـــن الكَمَـــدِ

(يـا نحـنُ يـا أنـتَ يـا مواجِعَنـا)[1]

لم يَنطبِــقْ جُرحُهــا عــلى ضَــمَدِ!

مهــما يكــن .. رُزمَــةُ الـضياءِ لهـا

وَهْـــجٌ يُبـــاري كتائـــبَ البَـــدَدِ

* * *

٢٠٠٥/١/٢٩م

---

(١) أجود الخفاجي.

الفرزدق:

يقـــــــدُّ زادَه ويـــــــوزِّعُ

حروفـه بـين النـار والـدخان

خيولُ النور

لحقائـــبِ اللّيـــلِ الطويـــلِ سَـــفارُ

رحـلَ الـدُّجى وامتـدَّ فِـيَّ نهـارُ

ضربـاً ببـابِ الـصُّمِّ يَكـسِرُ قُفلَـه

صرخَ الحُطـامُ ، وزغـردَ المـسمارُ

الجمـــرُ وَردُ النـــارِ فَـــتّحَ خـــدَّه

ولـــه عـــلى شـــفةِ الـــدّماءِ حِـــوارُ

وتجاذبـتْ خـيطَ الـدُّخانِ فـوارسٌ

مـذْ شـقَّقتْ ريـحَ الـصَّبا الأذكـارُ

السيفُ ضيفٌ في الوتـينِ إذا استقى

والـنَّجمُ في وجـعِ الغُبـارِ مَـزارُ

وفركــتَ سُــنبُلَةَ الليــالي ســاهراً

فتنـــاثرتْ في وجهِنـــا الأنـــوارُ

والغيــثُ أكمـلَ دينَـه بعـد الهـوى

فتزاوجــتْ عنــد الرُّبــى الأنهــارُ

ركـضتْ خيـولُ النـورِ، في أحـداقِها

بــرقٌ، وفي وَقْــعِ الــرّنينِ شَرارُ

قَطَفـوا بـرأسِ الـشّوكِ أزهـارَ المنـى

والحُلْــمُ فــوق بَنــانِهِمْ فــوّارُ

وعـلى شـفيرِ الجُـرحِ تـرقُصُ نارُنـا

وزَئــيرِ أُسْــدٍ تُــشحَذُ الأشــفارُ

جُــرْحٌ يُــسايِسُ وردةً والمستــشا

رُ شـــقائقُ الـــنُّعمانِ والجُلْنـــارُ

يــا سِــكّةً في أول الــضلعِ ابتــدتْ

ووراءهـــا فـــيما يجـــيشُ قِطـــارُ

ولموعِــدِ الزيتــونِ بهجــةُ غــارسٍ

لعُروقِـــه نُـــسْغُ الـــترابِ إزارُ

الــصخرُ يَنبــتُ بالحنــاجرِ، إنــما

بــالمؤمنينَ تراخـــتِ الأوتـــارُ !!

للعــارِ مــن عَـرَقِ الجبــاهِ مراكـبٌ

يغـــزو بهــا، ويُقرصِـــنُ الــدّينارُ

كَسَروا خـواطِرَ دَلْـوِهمْ فـوق الظَّما

ويُـــلاكُ في لُجُـــمِ الجِـــمالِ عِـــذارُ

الـــدّيكُ في أُذْنِ الــصباحِ مـــؤذِّنٌ

والخــوفُ في عــينِ النَّعــامِ دِثــارُ

كـم أحـرجَ المِـشطُ المـذَنَّبُ أصـلَعاً

وبكـتْ كـذاك عـلى اللِّحَى الأوبـارُ

خـاضَ المعـارِكَ طـبلُهمْ زَفّـاً وكـشَّـ

ــفَ مُعرِقــاً عــن ســاقِه المزمــارُ

حَطَبٌ، إذا نَـشِفَ الحيـاءُ بكَـرِمِهمْ

تهـوي العُـروشُ، ويـضحكُ المنشارُ

هابيـــلُ أدرى بالحكايـــةِ كُلِّهـــا

والـذئبُ مـن نـابِ الإخـاءِ يُجارُ

لـيس الـذي فِقْـهُ الكرامـةِ عنـدَه

مثـلَ الـذي مَـن فَوقَـه الأسـفارُ

* * *

رَشـحَتْ بغيـبِ الـراحلِينَ جِـرارُ

فتبـــاركَ الصَّلـــصالُ والفَخّـــارُ

نَـذرٌ بتُربِـكَ كنـتَ أزهـى خُـضرةً

منـــه، فـــوفّى عهـــدَه الثُّـــوّارُ

فملكتَ قلبَ الخافقَينِ وما اختفى

حتـى الحجـارةُ والحـصى أنـصارُ

بالـــسِّنْدِيانةِ وَقْــعُ فــأسٍ يــائسٍ

والوارفــون عــلى الظِّــلالِ كِبــارُ

هــذا الـشهيدُ عـلى الأريكـةِ سُــندُسٌ

ويَــداهُ مــن خلـفِ الجِنــانِ سِــوارُ

قمـــرٌ يُـــصلّي بالـــدّماءِ، بُـــدورُه

شُـــكرٌ بهـــا، وهِلالُـــه اســـتغفارُ

يـا بـن الأُلى حملـوا الظِّـلالَ رسـالةً

فمـــشتْ تُـــسبِّحُ ربَّهـــا الأشـــجارُ

مـن كـلِّ سـامِقِ نَخَلـةٍ لـك خُـصلةٌ

الـــسَّعفُ كفُّـــكَ والهـــوى تمّـــارُ

مـــا زالَ في فَلَـــكِ العُـــداةِ خيالُـــه

شـــبَحاً تُطـــاردُ وَهمَـــه الأبـــصارُ

رامــــوا بمَوتِــــكَ فُرجــــةً، فكـــأنما

مــن بعــد فَقــدِكَ تُوهَــبُ الأعــمارُ

* * *

(لأُلُمبيــادِ) الــشوقِ شُــعلَةُ عاشــقٍ

لا ينطفــي طــولَ المــساقِ مَــسارُ

وأنــا بلُغــزِكَ، مــن قناديــلِ المــسا

ءِ فتــىً، إلى جُــنحِ الفَــراشِ يَحــارُ

ما غِبتَ عن سَرْجِ المسارِحِ مُبدِعاً

بعــــدَ المــــشاهِدِ تُــــسدَلُ الأســـتارُ

فكفـاكَ مـن قـصَبِ التحـدّي عينُـه

وكفـى الـذُّرا مـن أنفِهـا الأحـرارُ

حُلْـمُ الأصـيلِ وحُلْـمُ فجـرٍ بـازغٍ

وكـما اشـتهتكَ بـشَهدِها الأشـتارُ

يـا قائـدَ الحـربِ الـضَّروسِ حـلاوةً

للــدُّرْدِ مــن طَـرَفِ الإنــاءِ ضِرارُ

سِرْ سـيِّدي، عَـبرَ القـصيدةِ نَـسمةً

فغــداً تُنــادى بالــصَّبا الأســرارُ

ممزوجــةَ الــوتَرِ الــشَّجيِّ طَروبــةً

في كــلِّ حــرفٍ فَــرَّ منــه كَنــارُ

مـن طـينِ أحمـدَ نفحـةٌ وعـلى سُـلا

لاتِ الحليـبِ النخـلُ والأسـحارُ

باهلــتَ بــالمرآةِ مُغتــالَ الــصّدى

فتكـــسّرتْ في عَينِـــه الأنظـــارُ

يـا قهـوةَ الـصبحِ المـضمَّخِ بالـسنى

مُهَـجٌ فِـداكَ عـلى (الـصُّوانِ) تُـدارُ

خَـبِروا الحيـاةَ، فنـصفُها مُتَـعُ الـسرا

بِ إلى الوصــولِ، ونــصفُها أوزارُ

أرسـلتُ فـوق المـاءِ جُمجُمَتـي وفيـ

ـــها شــمعةٌ وزوارقـــي الأقــدارُ

ورفعتُ مـن تحـت الوسـادةِ غيمتـي

شــمسٌ يــدي وأصــابعي أمطــارُ

* * *

٢٠٠٨م

فهرس

الصفحة

الصفحة

الطبعة الأولى / ٢٠١٦م

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة